٨٢٧: النويري عن بداية الفتح الإسلامي لصقلّية

تيريزا ياك

تيريزا ياك، ٨٢٧: النويري عن بداية الفتح الإسلامي لصقلّية، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٣، العدد ١ (٢٠٢١).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2021.3.1.36

الملخص: تتناول هذه المقالة موضوع الفتح الإسلامي لصقلية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، كما وصفه العالم النويري في عمله الموسوعي "نهاية الأرب في فنون الأدب"، وفيها يلعب فيمي الرومي، قائد الأسطول البيزنطي، دورا محوريا، حيث تحول إلى التحالف مع الأغالبة بعد محاولته الفاشلة للسيطرة على صقلية، وعرض على الأمير الأغلبي مشاركته في غزو صقلية. على عكس ما ورد بالمصادر اليونانية واللاتينية، يبرز النويري عملية صنع القرار الإسلامي الداخلي فيما يتعلق بمسألة غزو الجزيرة، مما يعكس نقاشًا دار بين بعض الفقهاء المسلمين المشهورين.

المصدر

النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فوّاز وحكمة كشلي فوّاز، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ج ٢٤، ص ١٩٤-١٩٥.

في سنة إحدى عشرة ومائتين، ولى ملك القسطنطينية على صقلية قسنطين [كذا!] البطريق الملقب بسودة فعمر أسطولا وسيره إلى برّ إفريقية. وولى عليهم فيمي الرومي، وكان مقدما من بطارقته، فاختطف من بعض سواحلها مجازا وبقي مدة. فوصل كتاب صاحب القسطنطينية إلى قسنطين، يأمره بعزل فيمي وأن يعذبه لشيء بلغه عنه.

فاتصل ذلك بفيمي، فمضى إلى مدينة سرقوسة. وملكها ونزع يده من الطاعة . فخرج إليه قسنطين، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم قسنطين وقتل. وخوطب فيمي بالملك. وكان ممن انقطع إليه علج من الأرمنيين، يقال له بلاطة. فقدمه وولاه على ناحية من الجزيرة . فخالف على فيمي وخرج إليه وقاتله . فانهزم فيمي وقتل من أصحابه ألف رجل. ودخل بلاطة مدينة سرقوسة.

وركب فيمي ومن معه في البحر. وتوجه إلى إفريقية إلى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب يستنصر به. فجمع زيادة الله وجوه أهل القيروان وفقهاءها واستشارهم في إنفاذ الأسطول إلى جزيرة صقلية. فقال بعضهم: "نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطناً." فقال سحنون بن قادم رحمه الله: "كم بينها وبين بلاد الروم؟" فقالوا: "يروح الإنسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع." قال: "ومن ناحية إفريقية" قالوا: "يوم وليلة" قال: "لو كنت طائراً ما طرت عليها." وأشار من بقي بغزوها، ورغبوا في ذلك، وسارعوا إليه. فخرج أمر زيادة الله إلى فيمي بالتوجه إلى مرسى سوسة، والإقامة هناك إلى أن يأتيه الأسطول. وجمع الأسطول والمقاتلة. واستعمل عليهم القاضي أسد بن الغرات.

وأقلع الأسطول من مدينة سوسة يوم السبت للنصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين، وهو نحو مائة مركب سوى مراكب فيمى، وذلك فى خلافة المأمون. فوصل مازر يوم الثلاثاء. فأمر بالخيل فأخرجت من المراكب، وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف راجل.

التأليف والعمل

[١] يعد شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (توفي ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م) بصفته مؤلفًا لموسوعة شاملة أحدَ أهم العلماء والمؤرخين العرب والمسلمين في العصر المملوكي. ولد النويري في أخميم بصعيد مصر، وتلقى تعليمه في العاصمة القاهرة، حيث درس على يد كبار الفقهاء في ذلك الوقت. في عام ٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م، وجد وظيفة في إدارة الدولة بالقاهرة، حيث كان مسؤولاً عن الديوان الخاص للسلطان الناصر محمد، المعروف أيضًا بابن قلاوون. كان ابن قلاوون قد بدأ للتو فترة حكمه الثانية كسلطان للدولة المملوكية (حكم ٦٩٣ هـ/١٢٩٣-١٢٩٤ م، وحكم ٦٩٨-٧٠٨ هـ/١٢٩٩-١٣٠٩ م، وحكم ٧٠٩-٧٤١ هـ/١٣١٠-١٣٤١ م). أقام النويري في نفس العام في المدرسة الفقهية الناصرية، التي وحدت فقهاء من جميع مذاهب الفقه الإسلامي الأربعة تحت سقف واحد وكان بها مكتبة جيدة التجهيز.[1]

[٢] عاش النويري لفترة بداية من الوقت من ٧٠١ هـ/١٣٠١ م في موقعه بصفته موظفا إداريا في مقاطعة بلاد الشام، التي كانت أيضًا تحت سيطرة المماليك والتي كانت تعاني في ذلك الوقت من توغلات الجيش المنغولي بقيادة محمود غزن (حكم ٦٩٤-٧٠٣ هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤ م). وتعد تقارير النويري عن الشام من أهم التراث التأريخي لهذه الفترة لأنه كان بنفسه شاهد عيان على أحداث مهمة، منها على سبيل المثال أنه رأى المعركة الحاسمة بين المغول والمماليك في شقحب ووصف أحداثها، وهي المعركة التي أدت إلى إخضاع غزن في ٧٠٢ هـ/١٣٠٣ م، وأدت بالتالي إلى نهاية الغزوات المغولية في بلاد الشام. وعندما عاد النويري إلى القاهرة في نفس العام استأنف منصبه في إدارة حكم ابن قلاوون، وأقام مرة أخرى في المدرسة الناصرية في السنوات التالية واستمر في الترقي داخل الإدارة المملوكية، لكنه نتيجةً لخلاف حدث بينه وبين السلطان أُعيد النويري إلى بلاد الشام (تحديدا إلى طرابلس) عام ٧١٠ هـ/١٣١٠ م، وبقي هناك لمدة عامين قبل أن يعود إلى مصر ويتولى منصب والٍ لأحد الأقاليم، حيث شغل هذا المنصب حتى ٧١٦ هـ/١٣١٦ م.

[٣] كرس النويري نفسه بعد تقاعده من العمل الإداري على مدار السبعة عشر عامًا التالية لكتابة عمله الموسوعي "نهايات الأرب في فن الأدب"، والذي نقل في أجزاء بخط يده. ويبدو أن شخصا يدعى ابن مخلوف (توفي ٧١٨ هـ/١٣١٨ م)، الذي كان يشغل منصب قاضي القضاة لما يقرب من ثلاثة عقود وينتمي إلى المذهب الفقهي المالكي، كان راعيا لهذا المشروع العلمي. كان ابن مخلوف لفترة من الوقت مديرا للمدرسة الناصرية حيث كان يعيش النويري في القاهرة، ويبدو أن والد النويري نفسه الذي كان بدوره أحد علماء الدين في مصر، كان على صلة بابن مخلوف، لأنه دُفِن في ضريح ابن مخلوف بعد وفاته. وعلى الرغم من أن ابن مخلوف حمل نفس اسم النسبة الذي كان للمؤلف المتناول هنا، أي لقب "النويري"، إلا أنه لا يوجد دليل على صلة القرابة بينهما.[2]

[٤] تعد موسوعة النويري من الإنتاج العلمي المتميز لأمناء السر الإداريين بالعصر المملوكي، الذي يتضح أيضًا في أعمال العمري (توفي ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م) والقلقشندي (توفي ٨٢١ هـ/١٤١٨ م).[3] وتنقسم موسوعة النويري إلى خمسة كتب أو مجالات موضوعية (فنون، مفردها فن)، كما يلي:[4] يبدأ الكتاب الأول بوصف كوزموغرافي للكون والأرض والعناصر، وتختص الكتب من الثاني إلى الرابع بالإنسان والحيوانات والنباتات، أما الكتاب الخامس والأكثر تفصيلاً فيخصصه النويري للتاريخ، حيث يسرد في هذا الكتاب تاريخًا شاملا للعالم، يمتد عبر الزمن ابتداءً من خلق العالم إلى عام ٧٣١ هـ/١٣٣١ م. ويحتل التاريخ القسم الأكبر من الموسوعة بحوالي

[1] عن المصادر الموجودة في هذه المكتبة والتي كان بإمكان النويري استخدامها، أنظر: Muhanna, *World*, chap. 3, pp. 56–82. عن المدرسة كمركز علمي، أنظر: Pedersen and Makdisi, Madrasa

[2] Chapoutot-Remadi, al-Nuwayrī.

[3] Muhanna, Why, p. 346. Vgl. Escovitz, Vocational Patterns, pp. 42–62.

[4] لتحليل نظام النص والمعارف، أنظر: Muhanna, *World*, chap. 2, pp. 29–55.

الثلثين تقريبا، وقد قسّم النويري تاريخ العالم إلى خمس فترات. يتحدث الجزء الأول عن حياة آدم وحواء ونسلهم، ويتناول الجزءان الثاني والثالث أولاً تاريخ الأنبياء من إبراهيم إلى شعيب المذكور في القرآن (خاصة ما ورد في سورة الأعراف بالآيات: ٨٥–٩٣ وسورة هود بالآيات ٨٤–٩٥ وسورة النحل بالآيات ١٧٦–١٩١)، ثم يتناول الأنبياء من موسى إلى عيسى. ويتبع ذلك في الجزء الرابع تاريخ الإمبراطوريات القديمة (الأصقاع) والشعوب (الأمم) من الإسكندر الأكبر عبر تاريخ مصر والهند والصين والفرس واللومبارديين والإفرنج والجلالقة.[5] يتم بعد ذلك تناول التاريخ الإسلامي على نطاق أوسع في القسم الخامس، والذي يبدأ بمحمد ثم يصف الأسر الحاكمة المختلفة ومناطق الحكم الإسلامي. وأدق المعلومات لدى النويري في ذلك كانت تخص مصر وبلاد الشام، أي الأماكن التي عاش فيها بنفسه وهي الأماكن التي كان بإمكانه الوصول إلى أرشيفاتها. استخدم النويري حسبما عبر بنفسه طريقة جديدة لعمله التأريخي: فلم يتبع أسلوب التتابع السنوي الذي كان تقليديًا في التأريخ العربي الإسلامي، بل عرض تاريخ الأسر والمناطق المختلفة لأنه كان يرى أن هذا العرض يجعل المواضيع أكثر إثارة للاهتمام وأنه يفتح للقارئ آفاقا جديدة.[6]

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٥] تناول النويري الفتح الإسلامي لصقلية في موضعين في موسوعته التاريخية، وذلك كما يلي: فقد تحدث النويري عن ذلك في الموضع الأول في بضع جمل في سياق تاريخ شمال إفريقيا في ظل حكم الأغالبة (١٨٤–٢٨٩ هـ/٨٠٠–٩٠٢ م).[7] بعد ذلك تطرق النويري إلى مزيد من التفاصيل في فصل لاحق خاص بجزيرة صقلية وتاريخها من الفتح الإسلامي إلى الحكم النورماني.[8] والاقتباس من المصدر المذكور أعلاه يعود إلى هذا الجزء من الموسوعة. في هذا الموضع يأتي أيضًا ذكر البيزنطي فيمي الرومي (Euphemios، توفي ٢١٢ هـ/٨٢٧ م) على غرار ما عرضته المصادر اللاتينية واليونانية[9] بصفته شخصية رئيسية، حيث يُروى أنه اقترح على الأغالبة غزو صقلية ودعمهم في الحملة بنفسه.

[٦] في بداية الحلقة يذكر النويري أولاً أن القيصر البيزنطي ميخائيل الثاني (Michael II، حكمه ٨٢٠–٨٢٩) عيَّن شخصا يدعى قُسْنَطين (حكم ٢١١هـ/٨٢٦–٨٢٧م) حاكماً على صقلية. ويشير النويري أيضًا إلى هذا باسم البطريق – وهو تعديل للقب اليوناني باتريكيوس (πατρίκιος)، والذي انتقل في الأصل من اللاتينية إلى اليونانية، ويمكن أن يعني في القرن التاسع الميلادي القادة أو الاستراتيجيين على المقاطعات أو الوحدات الإدارية البيزنطية. ويشير النويري إلى إقليم صقلية (θέμα Σικελίας) بكلمة بطارقة المشتقة من اللقب اليوناني باتريكيوس.[10] أصبح فيمي الرومي قائدًا لأسطول صقلية تحت حكم قسنطين. على هذا النحو ذكر المصدر أن فيمي قاد عملية عسكرية بحرية، لكن تفاصيل ملابساتها ظلت غير واضحة لدى النويري. وتلقى القيصر حسب الرواية بعد ذلك على ما يبدو شكاوى بشأن فيمي الرومي، مما دفعه إلى إصدار أمر بإقالته من قيادة الأسطول، فتمرد فيمي الرومي وهاجم قسنطين في سرقوسة، عاصمة صقلية البيزنطية. وقد تمكن فيمي الرومي من حسم النزاع واستولى على السلطة في صقلية، ثم قام بتعيين أحد المقربين منه في منطقة من الجزيرة – ربما غرب صقلية بما فيه المركز الإداري باليرمو. وطبقا لما أورده النويري كان هذا الشخص يُدعى بلاطة، والذي يُرجح أنه مشتق من الاسم اليوناني كوروبالاتيس κουροπαλάτης / kouropalates (المشتق من

---

[5] للاطلاع على معرفة النويري بالغرب اللاتيني، انظر: König, *Arabic-Islamic Views*, pp. 227, 290.

[6] Chapoutot-Remadi, Al-Nuwayrī.

[7] النويري، نهاية الأرب، تحقيق فوّاز وفوّاز، ج ٢٤، ص ٦٢.

[8] النويري، نهاية الأرب، تحقيق فوّاز وفوّاز، ج ٢٤، ص ١٩٣–٢٥٩.

[9] ياك، ٨٢٧: كتاب وقائع ساليرنو.

[10] هذه الكلمة غير مستعملة عادةً، ولكن يُستخدم للإشارة إلى البطاركة المسيحيين. المسعودي، كتاب التنبيه، تحقيق دي غوية، ص ١٥٦ و١٥٩، يتفرق بين "البطارقة" وهم "ذوي المراتب من الروم" و"البطاركة" وهم "أصحاب الكراسي" في سياق كنسي. أنظر: König, *Arabic-Islamic Views*, p. 237, FN 43.

اللاتينية cura palatii) ويعني "مشرف القصر" – وهو اللقب الذي أُعطي في الواقع للحكام في الشرق البيزنطي.[11] وإنه من المناسب أن يُشار إلى بلاطة على أنه أرمني، وبالتالي يتم نسبته إلى منطقة كان فيها اللقب كوروبالاتيس (kouropalates) يستخدم بشكل متكرر في ذلك الوقت. على أي حال لقد تمرد بلاطة نفسه حسب المصدر بالنهاية ضد فيمي الرومي، وأطاح به واستولى على مقر حكمه في سرقوسة.

[٧] بعد ذلك ذهب فيمي الرومي إلى إفريقية ليعرض على الأمير الأغلبي زيادة الله (حكم ٢٠١–٢٢٣ هـ/ ٨١٧–٨٣٨ م) مشاركته في غزو صقلية. ويروي النويري أن زيادة الله جمع الأعيان والفقهاء من مدينة القيروان، بصفتها المركز الفكري والديني لإفريقية، وطلب منهم مناقشة الغزو المقترح. وكان السؤال الذي نوقش على ما يبدو هو ما إذا كان من المفترض أخذ غنائم صقلية فقط أو ما إذا كان ينبغي احتلالها واستيطانها. يورد النويري في هذا السياق رأي شخصٍ يدعى سحنون بن قادم (توفي ٢٤٦ هـ/ ٨٦١ م) على أنه عارض الهجوم على صقلية. وكان من رأي ذلك العالم أن قرب الجزيرة من كالابريا التي يسيطر عليها البيزنطيون وبُعدها الأكبر عن البر الرئيسي لشمال إفريقيا يجعل الجزيرة غير مناسبة للغزو. بيد أنه هذا الرأي لم تكتب له الغلبة، واتُّخِذَ القرار بالغزو واتُّخِذَت الاستعدادات بموجبه. وقد تولى قيادة الحملة أسد بن الفرات (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م)، الذي كان أحد علماء الدين النافذين بالقيروان. وقد أبحر الأسطول الغازي من سوسة، حيث كان فيمي الرومي حسب المصدر ينتظر الأخبار من الأمير زيادة الله في شهر يونيو ٢١٢ هـ/٨٢٧ م، ووصل إلى صقلية في ميناء مازر.

ربط السياق والتحليل والتفسير

[٨] يختلف عرض النويري اختلافًا كبيرًا عن الرواية الموازية في بعض الجوانب، مما يجعل التقرير على الرغم من بُعده الزمني مصدرًا معتبرا لبداية الفتح الإسلامي لصقلية. فالنويري يقدم أولا تاريخًا مختلفًا يسبق الغزو، وبالتالي تفسيرًا بديلاً لتدهور الحكم البيزنطي في صقلية. فبينما تضع كل من المصادر اللاتينية واليونانية شغف فيمي الرومي بإحدى النساء واختطافه للمرأة باعتباره بداية نشوب الصراع، يترك النويري سبب المشكلة بين فيمي الرومي وبين القيادة البيزنطية دون توضيح. ينشأ لدى القارئ انطباع بأن هذا قد يكون مرتبطًا بالعملية العسكرية البحرية التي لم يذكر عنها شيء بالتفصيل. في التاريخ العربي الإسلامي لابن الأثير (توفي ٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) تُصوّر العملية على أنها غارة هاجم فيمي الرومي من خلالها تجار ونهب ممتلكاتهم على سواحل إفريقية.[12] ولو حصل لكان ذلك انتهاكًا للهدنة المبرمة بين البيزنطيين والأغالبة مما يفسر إقالة القيصر لفيمي الرومي.[13] لكن النويري لا يبدي رأيه حيال هذا الأمر، ولم يحكم أبدًا على سلوك فيمي الرومي في أي موضع، وبالتالي لا يحمله المسؤولية الوحيدة عن التوترات التي بلغت ذروتها إلى حد ما لتصل إلى نشوب حرب أهلية في صقلية.

[٩] ومما يثير الاهتمام أيضاً شخصية قسنطين البطريق الذي ذكره النويري واليا لصقلية للعام ٢١١ هـ/٨٢٦–٨٢٧ م. كثيرا ما عُرف الاسم قسنطين بقسطنطين.[14] وقد اعتبر وجود ختم بيزنطي يوثق اسم "قسطنطين، باتريكيوس، وباسيليوس، وبروتوسباثاريوس وإستراتيجوس صقلية" (Κωνσταντίνῳ πατρικίῳ βασιλικῷ πρωτοσπαθαρίῳ κ αὶ στρατηγῷ Σικελίας) دليلا إضافيا على أن إستراتيجوس صقلية في ذلك الوقت يجب أن يكون إسمه هو قسطنطين، لكنه لا يمكن تحديد تاريخ الختم بوضوح، كما أن اسم قسطنطين كان شائعا جدًا بحيث لا يمكن نسبته لذلك إستراتيجوس في الفترة من ٨٢٦–٨٢٧ م بعينه.[15] وهنا ينبغي توخي الحذر

[11] König, Latin-Arabic Entanglement, S. 38.
[12] Prigent, Carrière.
[13] Talbi, *L'émirat*, pp. 395–402; Nef, Comment.
[14] Lilie et al., Konstantinos, #3928/corr.
[15] Kislinger and Seibt, Sigilli, pp. 21–23.

أيضا لأن المصادر الموازية الأخرى لا تعطي أي أسماء أخرى أو إنها تعطي أسماءً مختلفة.[16] تذكر بعض المصادر اليونانية أنه في حوالي عام ٨٢٥–٨٢٦م م أصبح شخصا يدعى فوتينوس (Photeinos) إستراتيجوسا في صقلية،[17] وكان هذا بدوره معروفا بخدمته في جزيرة كريت، حيث حاول كإستراتيجوس صد هجوم المسلمين بين عامي ٨٢٤ و٨٢٧م – ولكن دون جدوى.[18] ويذكر على سبيل المثال كاتب التاريخ يوحنا سكيليتزيس (Ioannes Skylitzes، القرن الحادي عشر الميلادي) بأن فوتينوس أُمر بالانطلاق من جزيرة كريت للذهاب إلى صقلية.[19] نظرًا لأن تهجئة ق–س–ن–ط–ي–ن في مخطوطات كتاب "نهايات الأرب" قد وردت على أنها ف–س–ن–ط–ي–ن، يرى بعض الباحثين أن النويري كان في الواقع يعني اسم فوتينوس.[20] ويعتقد البعض الآخر أن قسطنطين كان خليفة فوتينوس. أما لقب "سُودة" (Sūda) فيعتبر مثيرا للاهتمام على خلفية هذه المناقشات، والذي لم يوثق اسمه إلا النويري ولم يلق أي اهتمام حتى الآن. ويمكن أن يكون اسم سودة مرتبطًا بقرية أو خليج سودا (Σούδα / Sūda) بالقرب من خانيا في جزيرة كريت. [21] من شأن هذا أن يوحي بأن النويري كان يشير في الواقع إلى فوتينوس وليس إلى قسطنطين. ويمكن أن تضيف هذه المعلومة الصغيرة، لكن المهمة، في كتاب النويري شيئًا جديدًا إلى الجدل حول شخصية إستراتيجوس جزيرة صقلية قبل أن يستولي فيمي الرومي على حكم الجزيرة.

[١٠] يتميز تقرير النويري عن الروايات الأخرى بخصوص عام ٨٢٧ م في نقطة أخرى، لأنه يتعامل بشكل مثير للإعجاب مع صنع القرار الإسلامي الداخلي الذي يقال إنه سبق الهجوم على صقلية. بخلاف ما ورد في كتاب تاريخ ساليرنو (Chronicon Salernitanum) على سبيل المثال، حيث ورد أن الأمير الأغلبي شمت تقريبًا بالصراع الداخلي البيزنطي وكان مستعدًا للهجوم على الفور، فإن النويري لا يركز على رغبة الحاكم تلك، بل يوجه التركيز إلى المناقشات التي تمت بين علمائه. في حين صدر رأي جماعي ابتداءً يوصي بأخذ غنائم الجزيرة، وليس باستيطان صقلية، فإن الفقيه سحنون بن قادم برز بذكر اسمه من بين هذه المجموعة التي أجمعت على رأيها بصفته ممثلا لرأي مخالف.[22] يوصي هذا العالم بعدم تنفيذ خطة الغزو بعد أن استعلم عن موقع صقلية الجيوستراتيجي، متحدثًا عن طائر لن يطير إلى صقلية بسبب بعد المسافة إلى إفريقيا. وهذه الصورة البلاغية ليس من شأنها أن تعمل على توضيح الخطر المحتمل بشكل موضوعي فحسب، بل تعبر أيضًا عن وجهة النظر الشخصية لذلك العالِم باعتبار قوله هذا استعارة بلاغية بيانها كما يلي: يشير اسم "سحنون" إلى نوع من الطيور، ربما يكون قد مُنِح لهذا الرجل العالِم بسبب فطنته. ويعارض سحنون لدى النويري مشروعا جعله الأمير تحت قيادة أسد بن الفرات (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م).

[١١] كان أسد بن الفرات أيضًا من علماء الدين في القيروان وكان رئيس قضاتهم لبعض الوقت. ومن الجدير بالذكر أن أسد بن الفرات تتلمذ في المدينة على يد مالك بن أنس، لكنه لم يكن يمثل أراء المذهب المالكي فيما بعد في إفريقية، بل أراء المذهب الحنفي المنافس. وقد أفادت مصادر عربية إسلامية مختلفة أن التنافس والخصومة هي التي حددت العلاقة بين المذهبين. من المعروف أيضًا أن علماء الفقه الإسلامي لم يكونوا بالضرورة موافقين على الفتوحات، وخاصة على موضوع أخذ الغنائم. وقد قيل إن ممثلي المذهب

[16] Iohannes Neapolitanus, *Gesta episcoporum Neapolitanorum*, ed. Waitz (MGH SS rer. Lang. 1), pp. 424–438, cap. 54, S. 429: "Grigorius patricius." *Chronicon Salernitanum*, ed. Westerbergh, cap. 60, p. 59: "Graeculus."
[17] Lilie et al., Photeinos, #6241.
[18] Makrypoulias, Byzantine Expeditions, pp. 347–348.
[19] Theophanus Continuatus, *Chronographia*, ed. Ševčenko, trans. Featherstone and Signes Codoñer (Corpus Fontium Historia Byzantinae 53), lib. 2, cap. 21–23, pp. 76–78; Ioannis Scylitzae, *Synopsis Historiarum* (Corpus Fontium Historiae Byzantinae 5), lib. 3, cap. 16–20, p. 43; John Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, trans. Wortley, lib. 3, cap. 16, p. 45; Christides, *Conquest*, pp. 81–85; Lewis, *Naval Power*, pp. 104, 108; Tsounkarakes, *Byzantine Crete*, pp. 30–34.
[20] Codoñer, *Emperor Theophilos*, pp. 203–205 (Michele Amari, Alexander Vasiliev).
[21] يعتقد بعض الباحثون أنّ المسلمين هبطوا هناك بينما يعتقد آخرون أنّ موضع الهبوط كان في الشمال. أنظر:
Treadgold, *Byzantine Revival*, p. 253; Makrypoulias, Byzantine Expeditions, p. 349.
[22] Talbi, L'Émirat, p. 412.

المالكي خاصة كانو يخشون بشدة من أن تفسد أخلاق المسلمين بسبب حروب جمع الغنائم.[23] في مجموعة سير علماء إفريقية التي ألفها المالكي (المتوفى بعد ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، وهو فقيه مالكي وكاتب تاريخ، توجد عدة أقوال وآراء وفتاوى لعلماء الشريعة الإسلامية رويت خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. وقد تمكن المالكي هذا من الوصول إلى تلك الشهادات في أرشيفات ومكتبات القيروان بنفسه، فمن بين ما يذكر العديد من الآراء حول موضوع غزو صقلية.[24] في كتاب المالكي يظهر الموقف النقدي تجاه المشروع الصقلي مرارًا وتكرارًا ويواجَه بالموقف الداعم للغزو الصادر عن أسد بن الفرات.[25] وبالتالي يمكن أن تمثل المناقشات الواردة في المقطع المقتبس هنا المواقف المتنافسة للمذاهب الفقهية المختلفة بشأن موضوع أخذ الغنائم والغزو والتوسع. قد تكون حقيقة أن النويري نفسه عاش في المحيط المجاور مباشرة لقاضي مالكي، ربما كان في الأصل راعيا على تأليف كتابه، قد ساهم في إدراج هذه الحكاية الجديرة بالملاحظة في الرواية التاريخية.

[١٢] لا تقدم الفقرة المقتبسة بشكل عام هنا فقط رواية موازية مع نموذج تفسيري مختلف ومعلومات إضافية قيمة عن بداية الغزو الإسلامي لصقلية، بل إنه يعكس بالإضافة إلى ذلك تصرفات الفاتحين وبالتالي يجعل أي خلافات دينية بين المسيحيين فيما بينهم وبين المسلمين فيما بينهم وكذلك تبادل الاتهامات أو إبداء الأحكام الأخلاقية متواريا في خلفية المشهد. فيما يبدو أن النويري يوجه اللوم بنوع من الحذر إلى صفوف أقرانه، وذلك كما يلي: من خلال ذكر مرجعية دينية شرعية (ربما وهمية)، يشير النويري إلى وجود خلافات بين المسلمين، وربما يشكك بذلك في قرار غزو صقلية بأثر رجعي. فمن وجهة نظر النويري كان سحنون هو المصيب، فلم يتم فتح صقلية ببطء شديد فحسب، بل اتَّسم أيضًا بالانقسامات والصراعات الداخلية في وقت مبكر. بالإضافة إلى ذلك كان النويري قد كتب تقريره التاريخي في وقت كانت فيه ولاية صقلية الإسلامية قد سقطت منذ فترة طويلة في يد "الفرنجة" مرة أخرى، وهو ما كان يعتبر أحيانًا في كتب التأريخ العربي الإسلامي "عقابا من الله".[26]

(الترجمة: رضا حامد قطب سعد)

اصدارات المصدر وترجماته

النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فوّاز وحكمة كشلي فوّاز، بيروت: دار الكتب العلميات، ٢٠٠٤، ج ٢٤، ص ١٩٣-١٩٦.

Al-Nuwayrī, Nihāyat al-arab, in: *Biblioteca Arabo-Sicula. Ossia raccolta di testi Arabici che toccano la geografia, la storia le biografie e la bibliografia della Sicilia*, ed. Michele Amari, Umberto Rizzitano, Palermo: Accademia nazionale di scienze lettere e arti, [2]1988, vol. 2, pp. 484–485 [النص العربي].

Al-Nuwayrī, Nihāyat al-arab, in: *Biblioteca Arabo-Sicula. Ossia raccolta di testi Arabici che toccano la geografia, la storia le biografie e la bibliografia della Sicilia. Raccolti e tradotti in Italiano*, eds Michele Amari et al., vol. 2, second ed., Palermo: Accademia nazionale di scienze lettere e arti, 1997, pp. 113–114 [ترجمة إيطالية].

---

[23] Metcalfe, *Muslims*, pp. 11–12, p. 23 FN 18.

[24] المالكي، رياض النفوس، تحقيق البكّوش، ج ٢، ص ٢٥٤-٢٧٣.

[25] المالكي، رياض النفوس، تحقيق البكّوش، ج ٢، ص ٢٥٤-٢٧٣، ٤٢٢.

[26] المالكي، رياض النفوس، تحقيق البكّوش، ج ١، ص ٢٧٣.

المصادر المقتبسة غير العربية

Chronicon Salernitanum, ed. Ulla Westerbergh, Stockholm: Almqvist & Wiksell International, 1956.

Ioannis Scylitzae, *Synopsis Historiarum*, ed. Hans Thurn (Corpus Fontium Historiae Byzantinae 5), Berlin: de Gruyter, 1973.

Johannes Neapolitanus, *Gesta episcoporum Neapolitanorum*, ed. Georg Waitz (MGH SS rer. Lang. 1), Hannover: Hahn'sche Buchhandlung, 1878, pp. 398–466.

John Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History, 811–1057*, trans. John Wortley, Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Theophanus Continuatus, *Chronographia*, ed. Ihor Ševčenko, trans. Michael Featherstone, Juan Signes Codoñer (Corpus Fontium Historia Byzantinae 53), Berlin: De Gruyter, 2015.

المصادر المقتبسة العربية

المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تحقيق بشير البكّوش، مجلدان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١ و١٩٨٤.

المراجع المقتبسة والتفصيلية العربية

تيريزا ياك، ٨٢٧: كتاب وقائع ساليرنو حول فتح المسلمين لجزيرة صقلية، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ١، العدد ٢ (٢٠١٩)، https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.2.20.

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Amari, Michele: *Storia dei Musulmani*, Vol. 1, Florence: F. Le Monnier, 1854.

Amri, Nelly: Ribāṭ et idéal de sainteté à Kairouan et sur le littoral Ifrīqiyen du II^{e}/VIII^{e} au IV^{e}/X^{e} siècle d'après le Riyāḍ al-Nufūs d'al-Mālikī, in: Dominique Valérian (ed.), *Islamisation et arabisation de l'Occident musulman médiéval (VII^{e}–XII^{e} siècle)*, Paris: Éditions de la Sorbonne, 2011, pp. 331–368.

Chapoutot-Remadi, Mounite: al-Nuwayrī, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 8 (1995), pp. 156–160, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_6007.

Christides, Vassilios: *The Conquest of Crete by the Arabs (ca. 824): A Turning Point in the Struggle between Byzantium and Islam*, Athens: Akadēmia Athēnōn, 1984.

Conant, Jonathan P.: Anxieties of Violence. Christians and Muslims in Conflict in Aghlabid North Africa and the Central Mediterranean, in: *Al-Masāq*, 27/1 (2015), pp. 7–23.

Eickhoff, Ekkehard: *Seekrieg und Seepolitik zwischen Islam und Abendland. Das Mittelmeer unter byzantinischer und arabischer Hegemonie (650–1040)*, Berlin: De Gruyter, 1966.

Escovitz, Jospeh H.: Vocational Patterns of the Scribes of the Mamlūk Chancery, in: *Arabica* 23/1 (1976), pp. 42–62, URL: www.jstor.org/stable/4056596 (access: 19.09.2022).

Granara, William: *Narrating Muslim Sicily. War and Peace in the Medieval Mediterranean*, London: Tauris, 2019.

Idris, Hady R.: Contribution à l'histoire de l'Ifrīkiya, Tableau de la vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aglabites et les Fatimites, in: *Revue des études islamiques* 9 (1935), pp. 105–108, 273–305; *Revue des études islamiques* 10 (1936), pp. 45–104.

Jäckh, Theresa: 827: The Chronicon Salernitanum on the Muslim Conquest of Sicily, in: *Transmediterranean History* 1.2 (2019), DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.2.20.

Kislinger, Ewald; Seibt, Werner: Sigilli bizantini di Sicilia: addenda e corrigenda a pubblicazioni recenti, in: *Archivio storico messinese* 75 (1998), pp. 5–33.

König, Daniel G.: *Arabic-Islamic Views of the Latin West. Tracing the Emergence of Medieval Europe*, Oxford: Oxford University Press, 2015.

König, Daniel G.: Latin-Arabic Entanglement: A Short History, in: Daniel G. König (ed.), *Latin and Arabic: Entangled Histories*, Heidelberg: Heidelberg University Publishing, 2019, pp. 31–121.

Lewis, Archibald: *Naval Power and Trade in the Mediterranean, A.D. 500–1100*, Princeton: Princeton: Princeton University Press, 1951.

Lilie, Ralph-Johannes et al. (eds): Konstantinos, in *Prosopographie der mittelbyzantinischen Zeit Online*, lemma #3928/corr, URL: https://www.degruyter.com/view/PMBZ/PMBZ15081.

Lilie, Ralph-Johannes et al. (eds.): Photeinos, in *Prosopographie der mittelbyzantinischen Zeit Online*, lemma #6241, URL: https://www.degruyter.com/database/PMBZ/entry/PMBZ17442/html.

Makrypoulias, Christos G.: Byzantine Expeditions against the Emirate of Crete, c. 825–949, in: *Graeco-Arabica* 7–8 (2000), pp. 347–362.

Marçais, Georges: Asad b. al-Furāt, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1960) p. 685, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_0758.

Metcalfe, Alex: *The Muslims of Medieval Italy*, Edinburgh: Edinburgh University Press, 2009.

Muhanna, Elias: *The World in a Book. Al-Nuwayrī and the Islamic Encyclopedic Tradition*, Princeton: Princeton University Press, 2018.

Muhanna, Elias: Why was the Fourteenth Century a Century of Arabic Encyclopaedism?, in: Jason König and Greg Woolf (eds), *Encyclopaedism from Antiquity to the Renaissance*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013, pp. 343–356.

Nef, Annliese: Comment les Aghlabides ont décidé de conquérir la Sicile, in: *Annales islamologiques* 45 (2011), pp. 191–212.

Nef, Annliese: La Sicile dans l'ensemble aghlabide (827–910), in: Catherine Richarté, Roland-Pierre Gayraud, Jean-Michel Poisson (eds), *Héritages arabo-islamiques dans l'Europe méditerranéenne. Actes du colloque international organisé par l'INRAP, Marseille, 11–14 septembre 2013*, Paris: La Découverte, 2015, pp. 101–110.

Nef, Annliese, Reinterpreting the Aghlabids' Sicilian Policy (827–910), in: Glaire Anderson, Corisande Fenwick, Mariam Rosser-Owen (eds), *The Aghlabids and their Neighbours. Art and Material Culture in 9th-century North Africa*, Leiden: Brill, 2017, pp. 76–87.

Pedersen, Johannes; Makdisi, George, Madrasa: The Institution in the Arabic, Persian and Turish Lands, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 5 (1986), pp. 1123–1134, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_0610.

Prigent, Vivien: La carrière du toumarque Euphèmios, basileus des Romains, in: Andrè Jacob; Jean-Marie Martin; Gislaine Noyé (eds), *Histoire et culture dans l'Italie byzantine. Acquis et nouvelles recherches*, Rome: École française de Rome, 2006, pp. 279–317.

Prigent, Vivien: Pour en finir avec Euphèmios, basileus des Romains, in: *Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age* 118/2 (2006), pp. 375–380.

Signes Codoñer, Juan: *The Emperor Theophilos and the East, 829–842: Court and Frontier in Byzantium During the Last Phase of Iconoclasm*, London: Routledge, 2014.

Talbi, Mohamed: *L'Émirat aghlabide 184–296/800–909. Histoire politique*, Paris: Maisonneuve, 1966.

Talbi, Mohamed: Saḥnūn, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 8 (1995), p. 843, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_6476.

Treadgold, Warren: *The Byzantine Revival, 740–842*, Stanford: Stanford University Press, 1988.

Tsounkarakes, Demetres: *Byzantine Crete. From the 5th Century to the Venetian Conquest*, Athens: Historical Publications St. D. Basilopoulos, 1988.

Vasiliev, Aleksandr: *Byzance et les Arabes, vol. 1: La Dynastie d'Amorium (820–867)*, Brussels: Éditions de l'Institut de Philologie et d'Histoire Orientales, 1935.

Wymann-Landgraf, Umar F. Abd-Allah: *Mālik and Medina. Islamic Legal Reasoning in the Formative Period*, Leiden: Brill, 2013.